

كتب مايكل هورنر

لأشك ان العالم مليء بالشر و المعاناة . نحن بالطبع نتأثر بتلك الحقيقة كل يوم على جميع المستويات: العاطفية، الفكرية و العملية. على هذا النحو، فإنه ليس من المستغرب أن الناس يجدون صعوبة بالغة في التوفيق بين هذا الواقع القاسي مع فكرة وجود الله، كلى الخير و كلى القدرة.

وفقاً لكتب علوم الدفاع عن العقيدة المسيحية [1] بيتر كريفت و رونالد تاسلى ، يمكن تلخيص المشكلة من خلال التناقض الواضح بين المقترحات الأربعة التالية :

1. وجود الله
2. صلاح الله
3. الله كلى القدرة
4. وجود الشر

[1] كريفت و تاسلى (1994 : 129) [2] إذا أكدنا ثلاث من هذه الطروحات ، إذا فأئنا نرفض الاحتمال الرابع [3]. على سبيل المثال ، إذا قبلنا أن فكرة ان الله موجود ، فكرة صلاح الله [4] و فكرة وجود الشر ، يجب علينا أن نرفض فكرة أن الله كلى القدرة ، وإلا لكان في استطاعته [5] أن يوقف الشر . أو ، إذا كان الله موجود و انه كلى القدرة و بعد ، مازال الشر موجود أيضا ، فهذا ينفي صلاح الله الكامل [6] ، لأنه شاء و سمح بوجود الشر.

أقترح [7] بيتر كريفت و تاسلى خمس تفسيرات محتملة لهذه المشكلة .

- الإلحاد: يحل المشكلة بإنكار وجود الله، والقول بأن هذا الكون وُجد صدفة، وبلا خالق،
- وحدة الوجود: هو المذهب القائل بأن الله والطبيعة شيء واحد وبأن الكون المادي والإنسان ليسا إلا مظاهر للذات الإلهية. و هذا بدوره ينفي الاحتمال الثاني (صلاح الله) لأن الله قد يكون الخير او الشر.
- الشرك ، أي الإيمان بأكثر من اله ، هذا بدوره ينفي الاحتمال الثالث (قدرة الله) ، ويقلل من عظمة الله باعتباره اله من ضمن العديد من الآلهة .
- المثالية، و الاعتقاد بأن الواقع هو نتاج العقل، هذا المعتقد يرفض الاحتمال الرابع (وجود الشر) و ينص على أن الشر هو مجرد وهم.
- المسيحية ، من ناحية أخرى ، تؤكد كل المبادئ الأربعة و تنفي أن هناك أي تناقض كامن بينهم .

مصدقيه تفسير المسيحية: أن الله لم يريد أن يخلق جنس من الآلات ليس لديها أي ارادة أو اختيار. ولكن أراد الله أن يقدم لنا اختيارات حقيقية من خلالها يمكننا أن نقرر أن نعبده أو أن نتجه الي الشر. فأن لم نختبر الشر والعذاب، لن نتمكن من معرفة قيمة السماء وجمالها. فالله لم يخلق الشر، ولكنه سمح به. أن الشر هو عدم وجود الخير أو أن الشر هو عدم وجود الله. فالله لم يحتاج أن يخلق الشر، ولكن كان فقط عليه أن يسمح بعدم وجود الخير.

ومع ذلك، لم يتركنا الله في الظلمة هذا العالم من الناحية المنطقية قد يبدو انه ليس الافضل ، لكنه افضل ما خلق الله نظرا لجمال خلقه و خلق كائنات حرة حقا مثلنا. المخلوقات الحرة هي الكائنات الوحيدة التي يمكن أن تحب و تختبر الحب. واحدة من مقاصد الله الرئيسية في الخلق هو أن يكون لنا عشرة معه، الله ابدع حين خلق العالم. إن الله يحب لكل إنسان أن يكون حراً. وقد خلق الإنسان بإرادة حرة. وقال له في آخر سفر التثنية:

(انظر. قد جعلت اليوم قدامك: الحياة والخير، والموت و الشر. أشهد عليكم اليوم السماء و الأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة و الملعنة. فاختر الحياة، لكي تحيا أنت و نسلك إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته وتلتصق به، لأنه هو حياتك.)

الله يسمح لكل شخص أن يختار طريقه. إن الله نفسه لديه سلطة الاختيار أن يفعل شيئاً ما أو لا يفعله. وهكذا، خلق الله الإنسان، وأعطاه الحق والمسؤولية أن يصنع اختياراته بنفسه. فقد كان في مقدور الله أن يخلق الإنسان لينفذ إرادة الله تنفيذاً آلياً، دون أن يكون للإنسان أي قول أو اختيار في أموره. إلا أن الله أعطى الإنسان إرادة حرة، وأعطاه معها المسؤولية؛ كي يختار لنفسه أن يتبع الله أو لا يتبعه. تلك الارادة الحرة هي جزء لا يتجزأ من هويتنا، ان كان الله قادر على احجام الشر فهذا بدوره يؤثر على الارادة و حرية الاختيار و ان فعل ذلك فهو يؤدي الى ابادة للجنس البشرى بأكمله .

علاوة على ذلك ، قد تصدى الله لمشكلة الشر والمعاناة.

بالنسبة لمعظم الناس مشكلة الشر ليست مشكلة فكرية ، وإنما هي مشكلة عاطفية في المقام الاول . السؤال الشائع " لماذا سمح الله بوجود الشر و اختبار المعاناة ؟

" و عندما يعجز الفكر عن فهم امور الله ، نصاب بالرفض و الغضب . الطبيعة البشرية لا تحب الله الذي يسمح بالمعاناة و الألم. هذا ليس المحاد في ذاته و لكنه الرفض. الطفل مثلا الذي يجرح يحتاج الى طمأنينة لا لتفسير فكرى منطقي. الإلحاد بعيد كل البعد عن معانى الطمأنينة و السكينة .

ذلك لا يقلل من المعاناة قليلا بل يزيل الأمل. في منهج الإلحادية ، لا يوجد مسائلة أو عدالة. الإلحاد سيطرحون بعيدا بسبب أعمالهم.

ولكن في المسيحية، غلب الله الشر في نصرته في شخص يسوع المسيح. مشكلة الشر في إطارها الصحيح حينما كتب يقول: مهما

كان السبب الذي جعل الله يعمل الإنسان، هكذا كما هو، محدوداً ومعرضاً للألم، وخاضعاً للحزن والموت، إما أنه قد أعد له العلاج والدواء الشافي .

عانى يسوع معاناة كبيرة . يسوع المسيح أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، ووضع نفسه فدية عن البشر وسلم باحتمال هذه الآلام بلا خزي ولا خجل لأنه بريء من الخطية ولم يتجسد إلا لهذا المقصد... وأحصى مع أثمته، وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين أنه حمل العقوبة عن خطايا العالم كله !
مل الله الذي يحمل خطية العالم
”

هو يسوع المسيح الذي حمل مع صليبه خطايا جميع البشر، وغسلها بدمه. كمثل الذي يقول: "أنا أعلم أنك لا تفهم لماذا أسمح بكل شر. لست انت فاهم المان . لكن فقط لنا علم لك أنه يمكنك ان تثق بي ، سأشاركك المالم و سأكون معك في كل ضيقة "

محبة و بذل المسيح، تضع مشكلة الشر في منظور مختلف تماما. مشكلة الشر الحقيقية هي مشكلة الشر الذي يكمن داخلنا. النفس البشرية مدانة بالخطية و المجرم أمام الله ، السؤال الذي نواجهه ليس كيف يبرر الله نفسه لنا ، ولكن بالحرى كيف نتبرر نحن أمامه من خلال فداء المسيح دفع عنا كل شر بموته على الصليب و الذي به نلنا الغفران .

كثير من المسيحيين يشهدون أن المسيح أعطنا قوة داخلية للتعامل مع الصعوبات و المالم. و بعد " و نحن نعلم أن الله يجعل كل الأشياء تعمل معا لخير الذين يحبون ه، المدعوين حسب إرادته " (رومية 8:28).

في نهاية المطاف، وعد الله بالنعمة على الموت، و على الشر المطلق. و أولئك الذين يختارون و يقبلون غفرانه سوف يقومون من بين الأموات هكذا أيضا عندما يقام الأموات. فالجسد الذي يدفن في الأرض يت عفن، أما الجسد الذي يقام فلا يموت. الجسد الذي يدفن هو دون كرامة، أما الجسد المقام فمجد. الجسد الذي يدفن ضعيف، أما الجسد المقام ف قوي. ما يدفن في الأرض جسد مادي، و ما يقام جسد روعي. وبما أن هناك أجسادا مادية، فهناك أيضا أجساد روعي.
يقول الكتاب:

«صار الإنسان الأول، آدم، نفساً حية»

أما المسيح، آدم الأخير، فهو روح محي. لم يأت الروح في أولاً، بل الطبعي هو الذي أتى أولاً، ثم الروح. أتى الإنسان الأول من الأرض وخلق من التراب، أما الثاني فقد أتى من السماء. والناس مخلوقون من تراب، مثل ذلك المخلوق من التراب. أما الشعب السماوي، فمثل ذلك السماوي. و كما حملنا صورة ذلك الترابي، سنحمل أيضا صورة السماوي. و أننا أقول لك، أيها الإخوة إن أجسادنا الأرضية لا تقدر أن تراث مل كوت الله. كذلك لا يستطيع ما هو قابل للموت أن يراث ما ليس قابلاً للموت. □ □

س أَخْبَرِكُمْ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْخَفِيَّةِ: لَنْ نَرَقُدَ كُلُّنَا رُقُودَ الْمَوْتِ، لَكِنَّ الْمَلِئِكَةَ سَيُغَيِّرُنَا كُلُّنَا فِي لَحْظَةٍ، بَلْ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَمَا يَسْمَعُ صَوْتُ الْمُبُوقِ الْأَخِيرِ. إِذْ سَيُصَوِّتُ الْمُبُوقُ، وَسَيُقَامُ الْأَمْوَاتُ غَيْرَ قَابِلِينَ لِلْمَوْتِ فِيمَا بَعْدَ. وَنَحْنُ الْمَبْقِيْنَ أَحْيَاءَ سَنُغَيِّرُ" □ □ □ (1 كورنثوس 15:42، 52) .

ان محبة الله للبشر تكفل لنا انا الشر و المالم سينتهيان . و الذين يظهرون من خلال طريقة حياتهم انهم يؤمنون بذلك سينعمون بالحياة على المارض الى المابد

نقرح عليك الصلاة التالية:

“أبي السماوي، أعترف أمامك أنني وجهت حياتي كما أشاء و أخطأت في حقك. أشكرك لمغفرتك لخطاياي بموت المسيح على الصليب. الآن أريد يسوع المسيح أن يملك على حياتي. إملأني بروحك القدوس. أشكرك لأنك الآن ملكت على حياتي و ملأنتني بروحك القدوس كما وعدت أمين“

هل هذه الصلاة لاتعبر عن رغبة قلبك؟ إن كان كذلك أدعوه الآن. وسيملاً الروح القدس حياتك.

هل صليت هذه الصلاة طالبا من الله أن يملأك بروحه القدوس؟

هل أخذت فرصة للصلاة من اجل قبول المسيح و الامتلاء بالروح القدس ؟